الأوقاف الإسلامية المقدسيّة:
تراثٌ يحفظ الهويّة ويحافظ عليها

عزيز العصا

باحث مختص في شؤون القدس

مقدمة

تميزت فلسطين، ودرّة جوهرتها القدس، عن غيرها من الأقطار الإسلامية بأنها الأكثر قدسيّة؛ فهي تحتضن أولى القبلتين وثالث الحرميْن الشريفين، وهي أرض الإسراء والمعراج. ومنذ الفتح العمري لمدينة القدس أصبحت فلسطين قاطبة تحت سلطة الخلافة الإسلامية، التي نظرت لها نظرة مهابة وتقدير لمكانتها الدينيّة المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة:

– قال تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الإسراء: 1). بذلك، تكون تسمية "المسجد الأقصى" هي تسمية ربّانية تطلق على هذا المكان لأول مرّة، كما أن هذه الآية الكريمة تؤكد مكانة المكان وما يتمتع به من خير وبركة من لدن الخالق سبحانه وتعالى.

– قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْأَقْصى"[1].

أي إن المسجد الأقصى هو المسرح الرئيس لمعجزة الإسراء والمعراج، فأصبح المكان الذي ترنو إليه الأمة كمكانٍ له رمزية خاصة في نفس كل مسلمٍ ومسلمة، منذ الشعاع الأول للرسالة المحمدية. الأمر الذي جعله قبلة العلماء، عبر العصور، كما عزز المنافسة بين السلاطين والحكام والأمراء المسلمين والأثرياء من المسلمين، الذين أوقفوا فيه وأوقفوا عليه، واتسع نطاق ذلك ليشمل القدس وفلسطين بأكملها، مما أدى إلى انتشار المؤسسات العامة، كالمدارس والرُبُط والزوايا والنُزُل والسبل والمشافي والحمامات، وغيرها.

سوف نستعرض في هذه الورقة موضوع الأوقاف الإسلامية المقدسية، من حيث: نشأتها وتطورها وحجمها وأهميتها في منح الطابع العربي والإسلامي للقدس، وأبرز المعضلات التي تواجهها، وصولاً إلى دورها في المحافظة على الهوية العربية والإسلامية للقدس في وجه محاولات التهويد التي تجري فيها على قدم وساق منذ خمسين عاماً ونيف. وتنتهي الورقة بعدد من التوصيات المتعلقة بالمحافظة على تلك الأوقاف وتعزيز مكانتها ودورها، وكيفية استثمارها في تعزيز صمود المقدسيين وفي تعزيز الاقتصاد المقدسي الذي يترنح تحت ضربات الاحتلال الإسرائيلي المتواصلة منذ نصف قرن من الزمن.

نشأة الأوقاف في القدس

وصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس سنة 15هـ (636م)، فدخلها ومعه المسلمون مهللين مكبرين، واستلم مفاتيحها من صفرونيوس، ثم دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، ثم توجه إلى الصخرة وأزال ما كان عليها من قاذورات كان الروم يضعونها[2]. وبعد إزالة النجاسة عن الصخرة، قال لكعب الأحبار: أين ترى أن نبني مصلى المسلمين؟ فقال: خلف الصخرة فقال: يا ابن اليهودية خالطتك يهودية بل أبنيه أمامها؛ فإن لنا صدور المساجد[3]. ثم أقام الخليفة عمر في القدس عدة أيام رتب فيها ما تحتاجه المدينة، حيث عيّن

1 - سنن الترمذي، كتاب الصلاة، صفة الصلاة، باب ما جاء في أي المساجد أفضل.

2 - الزيان، رمضان (2006). روايات العهدة العمرية: دراسة توثيقية. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد الرابع عشر - العدد الثاني، ص: 169 - 203.

3 - خويص، رياض، والعرماوي، صلاح (2011). رسالة شريفة في زيارة بيت المقدس لشيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ/1326م). وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ومؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية. بيت المقدس. فلسطين. ص: 35 - 36.

لها إماماً للصلاة وعيّن قاضياً لها[4].

منـذ ذلك الحين حظيت القدس باهتمام كبير من قبل المسـلمين، فأوقفـوا فيها أوقافاً خيريّة وذرّية، ترافقت مع تكوين المجتمع الإسـلامي فيهـا، **وتطورت الأوقاف الخيريّة في القدس** كما يأتي[5]:

1) أول وقـف إسـلامي في القـدس قام بـه الخليفة عثمان بـن عفان (خلافتـه: 644م – 656م) بوقفه بركة سـلوان على فقراء المدينة لضمان وصول المياه بشـكل مجاني ومسـتمر لسكانها –وهي جبليّة تفتقر للمياه – .

2) في العصر الأموي شـاد الخليفة عبد الملك بن مروان (خلافته: 685م – 707م) أبنية وقفية عظيمة في القدس، في نفس المكان الذي بنى فيه الخليفة عمر بن الخطاب المسـجد الأول، تمثلـت في المسـجد الأقـصى المبارك وقبة الصخـرة المشرّفة –وهي المسـاحة التي سميت بالحرم.

3) مـع فتح صلاح الدين للقـدس وطرد الصليبيين منها عـام 1187م، حدثت تغيرات جذرية في بعض مظاهرها العمرانية والسـكانية والاجتماعية، أبرزها "أسـلمة" أي آثار أحدثها الصليبيون، واستمر سلاطين الأيوبيين (حتى العام 1250م) في تطوير الأوقاف وتوسعتها.

4) في العهـد المملوكي (648 هـ – 922 هـ / 1250 – 1516 م) بلغ النضج الفكري في القدس كماله؛ وذلك نتيجة لاسـتقرار الأوضاع السياسية، وتصفية الوجود الصليبي في بلاد الشـام، نشطت الحياة بمختلف أشكالها، وبلغت مبلغاً عظيماً من الحضارة والعمارة والفكر والثقافة، فأصبحت أولى حواضر العالم الإسلامي.

5) وأمـا خـلال الحقبة العثمانية (1516م – 1917م) فكانت المؤسسـات الوقفية محدودة مقارنة بسـابقتها، باستثناء السلطان سليمان القانوني (1520م – 1566م) الذي أعاد بناء سـور القدس بشـكله الحالي، ووفّر المياه للقدس من خلال الـبرك والقنوات. كما قامت

4 - الزيان(2006). مرجع سابق.

5 - سرور، موسى (2012). دور الأوقاف الإسلامية في التنمية العمرانية في القدس. مجلة حوليات القدس. العدد (14). ص: 64 - 70.

زوجته بإنشاء "تكية خاصكي سلطان"[6] التي كانت أهم مجمع معماري بعد الحرم.

لقد تراكمت الأوقاف والوقفيات، الخيرية والذرية، حتى أضحت تغطي متطلبات الحياة اليومية للفرد والمجتمع، في مختلف المجالات الدينية والخيرية والتجارية (الاقتصادية) والعلمية والطبية، مثل: المساجد والزوايا التي كانت تقام للعبادة، والتكايا التي اختصت بإطعام الفقراء والمساكين والمحتاجين، والخانات التي كانت تبنى لراحة المسافرين، والأسواق والدكاكين والخانات، والمدارس والمعاهد التعليمية والكتب والمكتبات، والبيمارستانات. بالإضافة لقنوات المياه وآبارها والسبل المبنية في المدن وعلى الطرقات من أجل تأمين المياه للسكان والمسافرين على حدٍ سواء.

الأوقاف الذرية والخيرية في القدس

إلى جانب ما سبق ذكره من الأوقاف الخيرية في القدس، كان هناك أوقاف ذرية، أوقفها موقفوها على ذرياتهم، تغطي المجالات المذكورة أعلاه. فانتشر الوقف الذرّي في القدس إلى جانب الوقف الخيري، ولكن نسبته كانت تتغير من حقبة إلى أخرى. وقد قام الباحث بمتابعة أعداد الأوقاف الخيرية والذرّية في الجداول الظاهرة في دراسة غوشة (2009)، فكانت النتيجة كما في الجدول رقم – 1 – .

جدول رقم – 1 – : إحصائية بأعداد الأوقاف الخيرية والذرية في القدس منذ العصر الأيوبي حتى أواخر العصر العثماني (1188م – 1908م)[7]

الحقبة الزمنية	العدد الكلي	عدد الأوقاف الخيرية	عدد الأوقاف الذرية	نسبة الذرية
1188م–1229م	34	28	6	18٪
1250م–1510م	111	82	29	26٪
1516م–1590م	292	94	198	68٪
1591م–1686م	314	168	146	46٪

6 - مجمع عمراني ضخم، يضم مسجداً وخاناً ورباطاً ومدرسة و(55) غرفة لإقامة الصوفيّة، ومطبخ يقدم وجبات للفقراء ولمجاوري المسجد الأقصى المبارك، وفرن ينتج (2000) رغيف يومياً. وأوقفت عليها أراضي (24) قرية ومزرعة.

7 - قام الباحث باستنباط هذا الجدول من خلال تحليل الجداول الواردة في:
غوشة، محمد (2009). الأوقاف الإسلامية في القدس - دراسة تاريخية موثقة – المجلدان: الأول والثاني. استانبول, [تركيا]: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون. ط1.

1688م1782–م	272	15	257	٪94.5
1786م1908–م	350	37	313	٪89.5
المجموع	1373	424	949	٪69

يلاحظ من هذا الجدول أن حجم الأوقاف الإسلامية في القدس وخارجها هو (1373) وقفية؛ نحو 70٪ منها أوقاف ذرّية. كما يلاحظ أن حجم الأوقاف الذرية قد تزايد في الحقبة العثمانية، حتى طغى على الأوقاف في القدس في القرن الثاني عشر الهجري (من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر للميلاد).

أهمية الأوقاف في القدس

كانت القدس هدف الموقّفين، وعلى أرضها كانت ذروة جهودهم. مما أكسب الأوقاف المقدسية أهمية قصوى منذ الفتح العمري حتى تاريخه وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ففي البدايات الأولى (قبل 1440 عاماً) تم إنشاؤها في الجزء الشرقي من المدينة، بدءاً بالحرم، في المنطقة التي لم يكن به عمران أصلاً، فأحدثت تغييرات جذريّة جوهرية في التركيبة الديمغرافية والعمرانية في المدينة. وتوسّع الحرم وأحيط بمنشآت دينية وثقافية حتى أصبح يشكل (17٪) من مساحة البلدة القديمة في القدس –أقل من 1000 دونم – وفق الطرز المعمارية المشابهة لدمشق والقاهرة وتونس. وتتميز البلدة القديمة من القدس عن جميع المدن العربية والإسلامية بهيمنة العقارات الوقفيّة –الخيرية والذرية – على المشهد العقاري فيها[8].

لقد دفعت كثرة المؤسسات الوقفيّة الإسلامية في القدس مؤسسيها إلى توفير مصادر تمويل دائمة لها عن طريق بناء الدكاكين والأسواق والحمامات والخانات في المدينة، والأراضي الزراعيّة للنفقة على المنشآت الوقفية داخل الأسوار وخارجها[9].

وفق ما هو موصوف أعلاه، فإن الأوقاف في القدس بشكل خاص، وفلسطين بشكل عام، منذ الفتح العمري وحتى أواخر الحكم العثماني، شكلت نظاماً شاملاً ومتكاملاً. إلا

8 - فخر الدين، منير، وتماري، سليم (2018). الأوقاف والملكيات المقدسية. مؤسسة التعاون، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. لبنان. ص: 29.

9 - سرور (2012). مرجع سابق.

أن أهمية هذا النظام قد تضاءلت، بعض الشيء، مع غياب شمس العثمانيين عن العالم العربي، ودخول فلسطين تحت الحكم البريطاني الاستعماري[10].

تشير الدراسات إلى أن القدس تتميز عن باقي نظيراتها من المدن التاريخية في العالم، بالحجم الكبير للعقارات الوقفية ضمن الملكيات بصورة عامة. ويلاحظ هيمنة الملكيات الوقفية – خيرية وعائلية، إذ تجد على جميع الملكيات هنا أن نحو خُمس الملكيات (21٪) تنتمي إلى الوقف العائلي. وهي في الغالب أعلى نسبة في العالم العربي والإسلامي[11].

الأوقاف المقدسيّة: تدافع عن أهلها

في حين تجمع الشرائع السماوية والقوانين الإنسانية على أن "الأوقاف لا تصادر ولا تباع، وهي ملك لله ويتولاها المؤمنون"، إلا أن الاحتلالَيْن البريطاني والإسرائيلي مارسا اعتداءات صارخة على الأوقاف الفلسطينية بشكل عام والأوقاف المقدسية بشكل خاص. فقد مرت القدس خلال مائة عام الأخيرة –منذ انتهاء الحقبة العثمانية – بأحداث جسام، سببت ارتباكاً على المستوى الوقفي الذي كان قد استقر إبّان الحقبة العثمانيّة:

أولاً: استغل الاحتلال البريطاني (1917م – 1948م) سيطرته على الأرض الفلسطينية، فهيمن على الأوقاف، وقام بتعزيز وجود اليهود ونفوذهم في المنطقة لاستكمال حلقة الهيمنة والتوسع الاستعماري[12]. إذ قام **بمصادرة عقارات وأراضٍ وقفية بعد تجميدهم العمل بالمحاكم الشرعية**، ومن ثم بدأ عهد الانتداب البريطاني المدني، حيث قامت باستملاك عقارات وأراضٍ وقفية بقرار محكمة التملك مقابل مبلغ من المال لاستبداله بأملاك أخرى[13].

ثانياً: في العام 1948م قامت الدولة العبريّة الوليدة بتدمير مئات من القرى والمدن الفلسطينية، وتمت إزالة أغلب التراث المعماري العربي: الإسلامي والمسيحي عن وجه الأرض، ضمن سياسة تهويد الجغرافيا والسكان والتاريخ، وفق موازين قوى الغاب وشهوة المستكبرين للسيطرة على

10 - موقع مشروع الأرشيف الفلسطيني/ جامعة بيرزيت. انظر: http://awraq.birzeit.edu/?q=node/1687

11 - فخر الدين وتماري (2018). مرجع سابق. ص:47.

12 - أمنوح، مهدية (ب. ت.). الوقف الإسلامي الحديث بين تحديات الواقع وضرورة الإصلاح. جامعة عبد المالك السعدي. تطوان. المغرب.

13 - الخليلي، محمد عماد صب لبن (2018). أسباب تآكل الأوقاف الذُرية في بيت المقدس: وقف الشيخ محمد الخليلي أنموذجاً. في "وقائع المؤتمر الأكاديمي الرابع "الوقف الإسلامي في القدس". الهيئة الإسلامية العليا بالقدس وجمعية المحافظة على الوقف والتراث المقدسي. تحرير: عزيز العصا وآخرون. 14 - 15 تموز 2018". ص: 143 - 177.

موارد وثروات ومقدرات الآخرين واستعبادهم وتدمير تراثهم[14].

ثالثاً: إبّـان النكبـة في العـام 1948م، وما بعدهـا، تعرضت الأمـلاك الوقفيّة المنتـشرة في أحياء غربي القدس إلى العبث، وضاع العديد من العقارات الوقفية التي كانت تشـكل رافداً اقتصادياً مهماً للأوقاف الخيريّة والذرية داخل المدينة المقدسـة، منها: مقبرة ماميلا، وفندق كان قد أنشـأه المجلس الإسـلامي الأعلى في شـارع يافا في العام 1929م، وحيّ النبي داود، وأراضٍ وعقارات كثـيرة كانـت موقوفة لمؤسسـات وقفيـة في البلـدة القديمة، وأراضي الشـيخ جـراح التي كانت موقوفة من قبل المحسنة المقدسية "أمينة الخالدي" لبناء مشفى[15].

رابعاً: في العام 1967م، جاءت النكسـة بالاحتـلال الإسرائيلي الذي باشر في هدم حارة المغاربة بأكملها، وما تحتويه من أوقاف ووقفيات وأملاك للفلسطينيين.

في خطوة تاريخية وشـجاعة، رفض المقدسـيون الرضوخ لوزارة الأديان الإسرائيلية، فقاموا بعد نحو ثلاثة أسـابيع فقط من الاحتلال بتأسيس الهيئة الإسلامية العليا التي تولّت أمر إدارة شؤون المسلمين في المدينة، حتى استقر الوضع بعودة الإدارة الأردنية للأوقاف المقدسية.

وعـبر الأعـوام الخمسـين الأخيرة، اسـتمر الـصراع عـلى أرض القدس، بـين الاحتلال بما يمتلـك من سـطوة وقوّة، وبين المقدسـيين العزّل، وهـو صراع ثقافي يتعلق بشـخصية هذه المدينة وهويتها وطابعها؛ هل سـتكون مدينة عربيّة إسلامية ومسيحيّة، أم مدينة يهودية[16]. فغرق الاحتلال الإسرائيلي في العديد من الاعتداءات على تلك الأوقاف، بأشـكال وصور مختلفة، منها[17]:

- الاستيلاء على الوقفيّات تحت ذرائع مختلفة، خاصة الأمنية منها! كالاستيلاء على المحكمة الشرعية في عمارة المدرسة التنكزية المشرفة على حائط البراق.
- مصادرة عدد من المنازل في البلدة القديمة بحجج مختلفة.
- مصادرة أسطح منازل ومحال تجارية وعقارات بحجج مختلفة أيضاً.

14 - موقع مشروع الأرشيف الفلسطيني/ جامعة بيرزيت. انظر: http://awraq.birzeit.edu/?q=node/1687

15 - غوشة،(2009). المجلد الأول. مرجع سابق. ص: 20.

16 - دمبر، مايكل (1992). سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948 - 1988. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. طبعة (2). ص: 24 - 25.

17 - غوشـة، صبحي (2014). الأوقاف في القدس: البشـر والحجر. في "الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس. منتدى الفكر العربي. مراجعة وتحرير: نادية سعد الدين". ص: 105 - 106.

– الاستيلاء على المساجد والمقامات، مثل: مقام النبي داود، ومبنى القلعة، ومقبرة مأمن الله... الخ.

– تصنيف بعض الأراضي الوقفيّة كأراضٍ خضراء لإقامة حدائق توراتية عليها، ما يعني حرمان أصحابها من سبل الانتفاع بها، وطمس هويتها العربيّة الإسلامية.

– استطاع الاحتلال بين العام 1967م والعام 2018م السيطرة على (80) عقاراً داخل البلدة القديمة، عن طريق التلاعب بحجج أملاك الغائبين، الأمر الذي رفع عدد المستوطنين في البلدة القديمة من المدينة إلى (1700) فرد[18].

في ظل هذا كله، نجد أن الوقفيات الخيرية العامة التي تديرها دائرة الأوقاف الإسلامية، والوقفيات الذرية التي أنشئت تاريخياً للحفاظ على الملكية العائلية من التجزئة والضياع، حافظت على أهميتها، وفي فلسطين والقدس بالذات تزايد استخدامها بشكل ملحوظ، فقد أدى تسجيل الوقف العائلي دوراً حاسماً في التجارب مع الأزمات الاقتصادية والسياسية التي عصفت بفلسطين منذ الحرب العظمى، مروراً بالثورة الكبرى سنة 1936 ونكبة 1948 والاحتلال الإسرائيلي سنة 1967[19]، **وصولاً إلى ما نحن عليه الآن من حالة الصمود في وجه محاولات التهويد والأسرلة التي تجري على قدم وساق وعلى مدار الساعة**. لتكون النتيجة وحسب سجلات دائرة الأوقاف في القدس كما يلي[20]:

1) وقفيّات خيريّة مؤجرة وعددها (854) وقفيّة. تدار من قبل دائرة مختصة بذلك تتبع الحكومة الأردنيّة؛ تصرف على موظفيها نحو سبعة ملايين دينار سنوياً[21].

2) وقفيّات ذرّية مؤجرة تقع تحت ولاية الدائرة، وعددها (446) وقفيّة[22]، تضم زهاء (1200) عائلة، يقع معظمها في البلدة القديمة وتحتاج إلى الترميم والصيانة، وهي مؤجرة

18 - قدورة، محمود (2018). جمعية المحافظة على الوقف والتراث المقدسي. في "الأوقاف الذرية في القدس الشريف. منتدى الفكر العربي. مراجعة وتحرير: نادية سعد الدين". عمان. ص: 50.

19 - فخر الدين وتماري (2018). مرجع سابق. ص:47.

20 - العبادي، عبد السلام (2014). الأوقاف الإسلامية في القدس: الأبعاد الإنسانيّة. في "الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس. منتدى الفكر العربي. مراجعة وتحرير: نادية سعد الدين". ص: 100 - 101.

21 - أضف إلى ذلك ما يخصص من الموازنة العامة للدولة إلى لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرّفة (انظر: العبادي (2014). ص: 102).

22 - تتلقى دائرة أوقاف القدس 10 % من ريع الوقف الذري مقابل إدارته، والباقي للمستحقين من هذه الأوقاف، والباقي للمستحقين من هذه الأوقاف (انظر: العبادي (2014). ص: 102).

بأسعار زهيدة –قبل العام 1967 – [23].

3) وقفيّات ذرية لها متولّون خاصّون.

4) وقفيات لا تسمح طبيعة وقفها بتأجيرها.

5) وقفيّات معتدى عليها من سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

معضلات الأوقاف الإسلامية المقدسية

بالإضافة إلى اعتداءات الاحتلال وإجراءاته ومحاولاته المذكورة، هناك العديد من المعضلات التي تواجه الأوقاف المقدسية، منها:

أولاً: معضلات إحصائية: إذ أن هناك عجزاً من قبل الباحثين في تحديد إحصاءات دقيقة للأوقاف المقدسية، خاصة الذرية منها. فالأرقام الواردة في الإحصاءات هي استنتاجات وحسابات تستند إلى معلومات غير كافية.

ثانياً: ضياع الوقفيات: إذ أن هناك خطراً داهماً يواجه الوقف الذرّي، وهو مسألة الوقفيات الضائعة أو المفقودة[24]. ويزداد الخطر على هذه العقارات إذا علمنا أن ما يسمى بدائرة أراضي إسرائيل قد شرعت مؤخراً بأعمال التسوية للعقارات في شرق مدينة القدس، مما يعني أن هناك عقارات مهددة بالانتقال إلى حارس أملاك الغائبين الذي سيقوم بتحويلها آخر المطاف للجمعيات الاستيطانية. مما يعني ضرورة تحويلها إلى أوقاف خيرية، وعندها ربما تتمكن من الحفاظ عليها.

ثالثاً: معضلات سلوكيّة وإدارية: إذ يرى قاضي القدس الشرعي؛ وهو المتخصص في مجال الوقف الذري في القدس أن معضلات الوقف الذري في القدس تتركّز عدد فيما يأتي[25]:

– عدم متابعة الوقفيات من قبل المستحقين والمنتفعين بها.

23 - غوشة (2014). مرجع سابق. ص: 105.

24 - قدورة، محمود (2018). كلمة جمعية المحافظة على الوقف والتراث المقدسي. في "وقائع المؤتمر الأكاديمي الرابع "الوقف الإسلامي في القدس". الهيئة الإسلامية العليا بالقدس وجمعية المحافظة على الوقف والتراث المقدسي. تحرير: عزيز العصا وآخرون. 14 - 15 تموز 2018". ص: 13.

25 - سرندح، محمد (2018). واقع الوقف الذّرّي في القدس". في "وقائع المؤتمر الأكاديمي الرابع "الوقف الإسلامي في القدس". الهيئة الإسلامية العليا بالقدس وجمعية المحافظة على الوقف والتراث المقدسي. تحرير: عزيز العصا وآخرون. 14 - 15 تموز 2018". ص: 140 - 142.

- إزالة بعض العقارات الوقفية[26].
- تغيير أسماء بعض الشوارع والحارات.
- قانون حماية المستأجر للعقار[27].
- نزاعات وخصومات بين المنتفعين من الأوقاف.
- وضع اليد على العقارات الوقفية دون مسوغ قانوني.

الخاتمة والتعليق

لا شك في أن الحديث عن الأوقاف المقدسية يجعل المرء يتأرجح بين الأمل والتفاؤل من جانب، واليأس والإحباط من جانبٍ آخر. ولأننا وضعنا أنفسنا في موضع الباحث عن الحلول والمعالجات، وبحكم مسؤوليتنا التاريخية في ضرورة مواجهة المشكلات والمعضلات ووضع الحلول الممكنة لها، فإنه لا بد من السعي الجاد والفاعل من صانعي القرار من أجل توظيف الحالة الشرعيّة والفقهيّة التي تتمتع بها الأوقاف والوقفيّات؛ من حيث حرمة بيعها أو التصرف بها دون العودة إلى الأصول الفقهيّة. وذلك لمواجهة ذوي النفوس المريضة الذين يسعون خلف بريق المال على حساب الأوقاف والوقفيات؛ بأن يتم التصعيد ضدهم على المستويات الدينية والاجتماعية.

من جانبٍ آخر، لا بد من البحث في توفير إحصاءات دقيقة قادرة على حصر الأوقاف المقدسية، من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف، منها: توثيق الأوقاف في سجلات واضحة وبائنة؛ مما يساعد المخططين ويمكّنهم من حفظها والمحافظة عليها من الضياع أو التهويد أو التسريب لأي جهة كانت، كما أن ضبط الوقفيّات وتصنيفها وتنظيمها، يفتح الآفاق الواسعة أمام العلماء والباحثين والخبراء الفلسطينيين والعرب من أجل الاستثمار في هذه الأوقاف، وجعلها مصدراً مهمّاً ورئيسياً من مصادر تنمية الاقتصاد المقدسي الذي يعاني من الممارسات الاحتلالية القهرية.

ختاماً، نستنتج مما سبق أن الأوقاف المقدسية، بما تتميز به من سمات وخصائص مستمدة من الفقه والعقيدة، تجعل منها تراثاً يمنح القدس والمقدسيين هويّة عربيّة وإسلامية عصيّة على الضياع والتهويد، في حال وجود من هو قادر على المتابعة وتوفير متطلبات الصمود والمواجهة.

---

26 - كما حصل في حي المغاربة الواقع في الجهة الغربية الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، مما أدى إلى إزالة معالم الوقفيات في تلك المنطقة ومحو آثارها.

27 - عمد الاحتلال البريطاني إلى سن قانون جديد يمنح مستأجر العقار حماية قانونية للانتفاع بالمأجور، على نحوٍ يمتنع معه على المالك إخلاؤه منه أو زيادة الأجرة عليه إلا في حالات استثنائية.